

السؤال

يروى أن خالد بن الوليد كان عنده ضفيرة من شعر النبي صلى الله عليه وسلم، والتي احتفظ بها خالد بن الوليد في خوذته ، وفي مرة وقعت الخوذة بسبب الريح ، حينئذ توقف ، والتقطها من الأرض خوفاً عليها من الضياع . هل هذه القصة صحيحة ؟ وهل موجودة في الأحاديث النبوية الشريفة الصحاح ، أو في أحاديث السيرة ؟ لو كانت هذه القصة حقيقية ، فكيف نرى هذه القصة في ضوء القرآن والسنة ووحداية الله ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم ، كشعره وعرقه وسوره جازئ باتفاق أهل العلم ؛ لما ثبت من الأحاديث الصحيحة في ذلك .

وهذه الفضيلة خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وليست لأحد غيره ، فلا يقاس غيره عليه .

وقد جعل الله تعالى في آثاره صلى الله عليه وسلم البركة ، وما يرجى به الخير والنفع في الدنيا والآخرة ، وأجاز النبي صلى الله عليه وسلم التماس البركة في آثاره ، وليس ذلك من الشرك - والعياذ بالله - لأنه من الأخذ بالأسباب الشرعية ، ولأن الذي أجازها هو الذي حارب الشرك ومنع كل الطرق المؤدية إليه ، بخلاف التبرك بآثار غيره ، فإنه بدعة مخالفة لهدي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ذريعة إلى التعلق الشركي بغير الله تعالى .

وينظر إجابة السؤال رقم : (100105) ، والسؤال رقم : (158714).

ثانياً :

روى الحاكم في "المستدرک" (5299) ، والطبراني في "الكبير" (3804) ، وأبو يعلى في مسنده (7183) من طريق هُشَيْمٍ ، ثنا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ : " أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَقَدْ قَلَنْسُوَةٌ لَهُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ فَقَالَ : اطْلُبُوهَا فَلَمْ يَجِدُوهَا ، ثُمَّ طَلَبُوهَا فَوَجَدُوهَا ، وَإِذَا هِيَ قَلَنْسُوَةٌ خَلِقَةٌ ، فَقَالَ خَالِدٌ : " اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَلَقَ رَأْسَهُ ، وَابْتَدَرَ النَّاسُ جَوَانِبَ شَعْرِهِ ، فَسَبَقَتْهُمْ إِلَى نَاصِيَتِهِ فَجَعَلْتُهَا فِي هَذِهِ الْقَلَنْسُوَةِ ، فَلَمْ أَشْهَدْ قِتَالًا وَهِيَ مَعِيَ إِلَّا رُزِقْتُ النَّصْرَ " .

سكت عنه الحاكم ، وأعله الذهبي بالانقطاع ، وهو الصحيح ؛ فإن جعفرًا هذا ، وهو ابن عبد الله بن الحكم بن رافع ، إنما يروي عن صغار الصحابة كأَنَسٍ ، ومحمود بن لبيد ، كما في "التهذيب" (2/99) ، وخالد بن الوليد رضي الله عنه قديم الوفاة ، فقد

توفي في خلافة عمر رضي الله عنه - كما في "طبقات ابن سعد" (7/ 279) ، و "أسد الغابة" (2/140) ، فلا يتهيأ لجعفر إدراكه والسماع منه ؛ ولذلك قال البخاري في "التاريخ الكبير" (2/195) في ترجمة جعفر هذا : " رأى أنسا " ، وهذا مشعر أنه لم يدرك كبار الصحابة ومتقدمي الوفاء منهم .

وقد أشار ابن كثير رحمه الله إلى ضعف هذا الحديث بتصديقه بـ " روي " ، المشعرة بالضعف وعدم الثبوت ؛ فقال :
 " وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ خَالِدًا سَقَطَتْ فَلَنَسُوهُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ وَهُوَ فِي الْحَرْبِ ، فَجَعَلَ يَسْتَحِثُّ فِي طَلَبِهَا فَعُوتِبَ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ: إِنَّ فِيهَا شَيْئًا مِنْ شَعْرِ نَاصِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّهَا مَا كَانَتْ مَعِيَ فِي مَوْقِفٍ إِلَّا نُصِرْتُ بِهَا " .
 انتهى من "البداية والنهاية" (7/ 113) .

وينظر : "مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرک الحاكم لابن الملقن ، حاشية المحقق (1953-4/1954) .

ثم على فرض صحت القصة وثبوتها : فلم يعد لها واقع عملي ، لأن هذا خاص بآثار النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد انقطع إسناده جميعا ، فلم يبق في أيدي الناس شيء من آثار النبي صلى الله عليه وسلم ، تصح نسبته إليه .
 والله أعلم .